الأساليب التركيبيّة في خطاب إبراهيم (عليه السلام)

الدكتور
مؤيد يحيى قاسم

Syntactic Methods in the Abrahamic Speech

Dr. muayid yahyaa qasim

ملخص البحث

يقوم هذا البحث على تحليل الجوانب التركيبية في جملة الخطاب الإبراهيمي (عليه السلام) في القرآن الكريم، تحليلا أسلوبيا، مسلطا الضوء على مواطن الجمال التعبيري، والبنيات الأسلوبية المتماسكة والمتناسقة، وما تتضمن من دلالات ومعان اضافية تمّ توظيفها خدمة للدعوة النبويّة الشريفة.

ويقع البحث على ثلاثة مباحث أساسية مسبوقا بمدخل يتضمن تحديدا لمفهوم الأسلوبية التركيبية، ومجالات عملها.

وجاء المبحث الأول لدراسة الظواهر الخبرية في الخطاب الإبراهيمي باستعمال أساليب التوكيد، والشرط . أما المبحث الثاني فقد تناول الظواهر الانشائية في الخطاب كالأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، وما ينبثق عنها من دلالات متنوعة. أما المبحث الثالث فكان لدراسة بنية الجملة الخطابية، كالتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والحذف والايجاز، ودورها في جمالية السياق التركيبي للجملة.

Abstract

This research analyzes the syntactic aspects of the Abrahamic speech campaign in the holy Quran in a methodological analysis highlighting the expressions of aesthetic beauty and similar stylistic structures and their implications. the research is based on three topics that examine structural phenomena and sentences of sentences with an introduction that defines the concept of stylistic structure and the beauty of its work.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيد الأولين والآخرين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه إلى يوم الدين .

وبعد، فعلى الرغم من تعدد المناهج التحليلية القديمة والحديثة للنص الأدبي عامة، والنص القرآني خاصة، فإنّ المنهج الأسلوبي لا يزال يحمل في طيّاته طاقات تحليلية ودلالية كبيرة، تعطيه المكانة العالية، والقدم السابق من بين نظيراتها من المناهج التحليلية الأخرى، ولاسيّما المنهج الأسلوبي الوصفي التركيبي الذي يهتم بدراسة الجملة العربية من حيث أساليبها، وترتيبها، ورصد ما يطرأ عليها من تغييرات بهدف إبراز القيم الجمالية والابداعية فيها.

وهذا البحث الصغير يحتوي على تحليل أسلوبي تركيبي للآيات الكريمة التي حكت لنا أسلوبية الخطاب في دعوة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) لأبيه وقومه ومن كُلّف بمحاجاتهم ومناظرتهم من الطغاة والكفّار، وابراز بعض المشاهد الجمالية والدلالية والابداعية فيه.

وقسمت البحث على ثلاثة مباحث تحليليّة، فكان المبحث الأول لدراسة الظواهر الخبرية في الخطاب الابراهيمي المتمثل بأساليب التوكيد، والشرط، وكان المبحث الثاني لدراسة الظواهر الانشائية في تلك الجمل، والمتمثل بالأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، وما يتفرع عن هذه الأساليب من قيم جمالية، وجاء المبحث الثالث والأخير لدراسة أحوال الجملة الخطابية كظاهرة التقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والحذف والايجاز، وتوظيفها خدمة للسياق والدلالة وأحوال المخاطب النفسية والمعنوية.

وفي الختام أسال الله العلي القدير أن يوفقني فيما أصبو إليه خدمة لدينه وكتابه الكريم، إنّه سميع مجيب.

المدخل

على الرغم من معرفة العرب لظاهرة الأسلوب[١]، وادراجها ضمن الدرس البلاغي على وجه الاجمال[٢]، وتحديد مفهومها الجوهري بكونها: (الصورة اللفظية التي يُعبر بها عن المعنى، أو نظم الكلام وتأليفه بأداء الأفكار وعرض الخيال، أو العبارات اللفظية المنسّقة لأداء المعاني)[٣]، إلّا أنّ مفهومها المعاصر والشمولي جاءت مستوحاة من الفكر الغربي واتجاهاته المعاصرة [٤].

والأسلوبية تعني شكلا من أشكال التحليل اللغوي لبنية النص، وهي فرع من اللسانيات الحديثة المخصصة للتحليلات التفصيلية للأساليب الأدبية[٥]، وإنّ أول من استعمل هذا المصطلح العالم نوفاليس (Novalis)، ويعد العالم السويسري دي سوسير (Ferdinand Desoussure) رائدها الأول[٦].

والأسلوبية تمثّل صلة اللسانيات بالأدب ونقده، وبها ننتقل من دراسة الجملة لغة إلى دراسة اللغة نصا فخطابا فأجناسا، كما انّ المحلل الأسلوبي يسعى في النهاية إلى اكتشاف جوانب الجمال في النص وايجاد التعليل المناسب له بعيدا عن تقييمه بالرداءة أو الجودة[٧].

وتعددت مناهج التحليل الأسلوبي ؛ لتعدد الأهداف والاتجاهات، ولعل المنهج الوصفي القائم على دراسة النص وفق أوجه متعددة قد اظهر قدرات فائقة في الوصف والتحليل؛ بسبب اعتماده على الجانب الفكري والعاطفي للتعبير اللفظي[٨]؛ ولتعامله مع اللغة بوصفها نظاما اجتماعيا تواصليا على نحو يجعل دراستها تقع ضمن مستويات صوتية وتركيبية وبيانية.

والمستوى التركيبي يهتم بدراسة اختيار الألفاظ، وترتيبها داخل الجمل على ضوء مكوناتها الرئيسة من مسند، ومسند إليه، واسناد[٩]، وتحديد نوع العلاقات بين الألفاظ تحقيقا للمعاني المرجوّة[١٠] .

والجملة عند الأسلوبيين هي الصورة الصغرى للكلام المقيّد التي تخضع لقوانين اللغة ونواميسها، وتحكمها وظائف نحويّة تجعل من مفرداتها سياقا مترابطا، وبنيانا متماسكا[١١]، ومن غير هذه القوانين لا يمكن للجملة أن تؤدي دورا تواصليا اجتماعيا، وإلى هذا أشار عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) بقوله: (اعلم أن ليس النظم إلّا أن تضع كلامك الوضع الذي

يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك، فلا تخلّ بشيء منها)[١٢] .

وعلى هذا فإنّ الأسلوبية التركيبيّة تحتاج إلى رؤية شموليّة لدراسة النص بدأ من أصغر وحدة وهي الحرف واللفظة مرورا بترتيب الألفاظ ومعرفة الأساليب وصولا إلى الوحدة الكليّة وهي المعنى والدلالة، ثمّ تشخيص عنصر الجمال وايجاد التعليل المناسب له.

المبحث الأوّل

الجملة الخبرية في خطاب إبراهيم (عليه السلام)

يقسم البلاغيون الكلام على قسمين: الخبر والانشاء، والخبر عندهم هو: كل كلام يُحتمل فيه الصدق والكذب لذاته[١٣]، وهذا الوصف لا يشمل بطبيعة الحال ما يورد من أخبار في كتاب الله(عزّ وجلّ) ولا في حديث رسوله (صلى الله عليه وآله) ؛ كونها حقائق لا تحتمل التكذيب البتة، ومن ذلك أيضا الاخبار البديهيّة المقطوع بصحتها كعدد أيام الاسبوع، ونحو ذلك[١٤] .

والخبر في جملة الخطاب الإبراهيمي الشريف اتخذ أشكالا متعددة من أهمها:

أولا التوكيد :

والتوكيد تابع يدل على انّ متبوعه حقيقي لا مجاز فيه، ولا سهو، ولا مبالغة[١٥]، ويعرفه عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) بقوله: (التأكيد أن تحقق باللفظ معنى قد فُهم من لفظ آخر قد سبق منك)[١٦] .

والخطاب الإبراهيمي حافل بصور توكيدية متنوعة من أبرزها :

١- **القسم،** والقسم من أقوى المؤكدات اللفظية في اللغة العربية، ويمثل أعلى درجات التوكيد في الجملة[١٧]، وهو: الحلف بالله تعالى لتأكيد الكلام، وتوثيق الصدق قبل ذكر الدعوى[١٨]، وهو على أشكال متنوعة، منها ما هو صريح يُستدلّ به من أحد حروف القسم الثلاثة (الواو، الباء، التاء)، ومنها ما هو مضمر غير صريح نحو قولنا: آليتُ، أقسمت، لعمر الله، وغيرها[١٩] .

وجاء القسم في الخطاب الإبراهيمي واضحا صريحا يقرع آذان الجاحدين والمناظرين له، تارة بذكر المقسم به، وتارة أخرى بحذفه .

فقد صرّح إبراهيم الخليل بالقسم في قوله: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ **الأنبياء** (٥٧)، عازما على تغيير المنكر بيده مستعيرا بالكيد بدل ذكر فعل الكسر[٢٠] ؛ ليفتح باب التوقّع أمام المخاطبين بكل ما يمكن فعله من أنواع الكيد تجاه هذه الأصنام، ولعلّ التصريح بذكر المقسم به وهو لفظ الجلالة كان من باب إغاظة المخاطبين بذكر الإله الحقيقي الذي يملك النفع والضر، ولا يمكن لأحد كيده، إضافة إلى عامل صدق العزم على القيام بالتحطيم مزيلا بذلك أيّ تردد قد يحصل في ذهن المخاطب بعدم القدرة أو الجديّة في فعل ذلك، كما عكس القسم كراهيّة إبراهيم لهذه الآلهة المزعومة من دون الله(ﷻ).

وقد يأتي القسم في الخطاب الإبراهيمي بحذف المقسم به وابقاء ما يدلّ عليه كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ **الأنعام** (٧٧)، فقد جاء القسم بحذف لفظ الجلالة وبقاء اللام الموطئة للقسم دليلا عليه[٢١]في سياق استدراجه لقومه ؛ لإثبات بطلان ما يُعبد من دون الله من كواكب ونجوم وأجرام عكف القوم على عبادتها أجيالا بعد أجيال، فالموقف هنا لا يتطلّب التصريح بذكر المقسم به بقدر ما يتطلّب فيه إقامة الدليل على سوء الاعتقاد، وكأنّه (عليه السلام) يقسم مؤكدا: انّ من لم يهده ربّه لعبادته فهو من الضالّين[٢٢]، وفي استعمال حرف النفي (لم) الدال على قلب زمن الفعل إلى الماضي إثبات ورسوخ لشرط الهداية الربّانية الحاصلة للنجاة من الضلالة، كما أنّ حصر الهداية بالرّب المضاف إلى ياء المخاطبة تعريض بأنّ له ربّ يهديه بخلاف قومه الذين هم من الضالّين.

٢- **التوكيد بالحروف:** ومن أشكال التوكيد في جملة الخطاب الإبراهيمي التوكيد بالحروف ومنها:

أ- **التوكيد ب(إنّ)** بكسر الهمزة مع تشديد النون، وهي من الحروف المشبّهة بالفعل، تدخل على الجمل الاسميّة فتنصب المبتدأ اسما لها، وترفع الخبر خبرا لها[٢٣]، وهي من أبرز أدوات توكيد الجمل بالحروف، وأكثرها شيوعا، ولا تتصل إلّا بالمسند إليه، ولها صدر الجملة دائما[٢٤].

ومن هذا النوع قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢ ﴾ **البقرة** (١٣٢)، في سياق وصية إبراهيم (عليه السلام) لأبنائه بوجوب عبادة الله وحده (عز وجل)، وعدم الموت إلّا على دين التوحيد، فالله (عز وجل) الذي اختار لهم هذا الدين، وهذا المنهج الذي لا يرغب عنه إلّا من سفه نفسه[٢٥]، ومثل هذا الاصطفاء المهم يستوجب توكيد الخبر وترسيخه في آذان المخاطبين ؛ لدفع الريبة، ودفع شبهة عدم الجديّة في الخطاب أو صرفه إلى ما هو دون الأمر.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨﴾ **البقرة** (٢٥٨)، في سياق ردّ إبراهيم على الذي حاجّه في ربّه زاعما قدرته على الإحياء والإماتة، مما دفع بإبراهيم (عليه السلام) على إقامة الحجّة الدامغة عليه باستعمال التوكيد الحرفي للجملة الخبريّة المصرّحة بأنّ قدرة ربّه حاصل في أن يأتي بالشمس كلّ يوم من المشرق، فهل يقدر هذا الجاحد المدّعي تغيير هذا الناموس الكوني بالاتيان بها من المغرب، والتوكيد في هذه الجملة يعكس قوّة الاحتجاج ورسوخ الدليل وصدق الإيمان المطلق عند نبيّ الله ابراهيم الخليل (عليه السلام) في مواجهة اعتى خصوم العقيدة .

ب-**التوكيد بالحرف (قد)**[٢٦]: وهو حرف متخصص بالدخول على الأفعال الخبريّة المجرّدة من الناصب والجازم[٢٧] .

ومن أمثلة وروده في الخطاب الإبراهيمي، قوله تعالى: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠ ﴾ **الأنعام** (٨٠)، فقد استنكر الخليل محاجّاة قومه وانكارهم عليه عبادته لله وحده بتوكيده لهذه الهداية الربّانيّة التي جعلته ينبذ ما ألفه قومه من عبادة الكواكب والنجوم، وهذه الهداية المسبقة أمر في حدّ ذاته مثار شكّ وجدل من الخصوم، ويحتاج الإخبار عنه إلى مؤكد يدعمه يكون في أصله محبوبا للمتكلم والسامع على حدّ سواء، إذ أنّ التوكيد ب(قد) يأتي غالبا في حصول الأمر المحبوب المتشوّق له، قال الجوهري حكاية عن الخليل(ت ١٧٥هـ): (لا يُؤتى بها في شيء إلّا إذا كان السامع متشوقا إلى سماعه)[٢٨]،

وكأنّ إبراهيم (عليه السلام) يُجري خبر الهداية المسبقة مجرى الأمر المتشوّق إلى سماعه ترغيبا لهم في طلب ذات الهداية، ومثل ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ ﴾ مريم (٤٣)، مؤكدا حصول العلم والمعرفة السابقة للذات الإلهية، مرغبا أباه باتباعه وصولا للهداية نفسها.

وقد يدخل اللام الواقعة في جواب القسم على الحرف (قد) ؛ ليجعل التوكيد أكثر قوّة وثباتا[٢٩]، كقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٥٤﴾ ﴾ الأنبياء (٥٤)، في معرض اشتداد الجدال والخصومة، داحضا شبهة الاحتجاج على صحة عبادة الأحفاد بفعل الأجداد[٣٠]، سالبا في الوقت نفسه قدسيّة هذا التقليد، وواصفا الآباء والأحفاد بالضلال المبين.

ثانيا الشرط:

الشرط هو: تعلق حصول أمر بآخر بواسطة إحدى أدوات الشرط[٣١] .

والشرط أسلوب لغوي ينبني على جملة ميكانيكيّة تتألف من أداة (حرف أو اسم) إضافة إلى تركيبتين يرتبط أحدهما بالآخر ارتباطا يحول دون استقلال أحدهما عن الآخر، وبتحقيق أحدهما يتحقق الآخر[٣٢] .

ومن أدوات الشرط الاكثر شيوعا في نصّ الخطاب الإبراهيمي الشريف الأداة (إن) بكسر الهمزة وتسكين النون، وهي شرطية جزائية جازمة لفعل الشرط وجوابه[٣٣]، وتستعمل في الغالب في الاحداث المحتملة أو النادرة، أو ما كان مشكوكا في حصولها[٣٤] . ومن ذلك قوله تعالى على لسان إبراهيم الخليل (عليه السلام): ﴿ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ الأنعام (٧٧)، في معرض محاجاته لقومه، وإقامة البرهان على بطلان عبادة الكواكب والأجرام، وجاء الشرط المتصل باللام الموطئة للقسم لبيان ملازمة الضلالة لمن لم تكن له هداية المسبقة من ربّ إبراهيم، وفي استعمال الأداة (إن)الدالة على الندرة في الحصول إشارة لاستحالة حصول الضلالة مع وجود تلك الهداية .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ الأنعام (٨١)، فقد جاء الشرط بعد اثباته (عليه السلام) بطلان تلك الآلهة المزعومة العاجزة عن

النفع والضر، فكيف يخافهم ابراهيم وهم لا يخافون إلهه الواحد القهار الذي بيده القوة والقدرة والحياة والإماتة، فأيّ الفريقين يجب أن يخشى إله الآخر[٣٥]، فريق عنى به نفسه تغليبا، وفريق آخر وهم قومه المشركون[٣٦]، وإنّما قال: (أيّ الفريقين)، ولم يقل (أيّنا أحقّ بالأمن) احترازا من تزكية النفس[٣٧]، ولّما قصر فهم هؤلاء القوم عن العلم والدراية بالإله الحق، فقد جاء الشرط باستعمال الأداة (إن)، المحذوف جوابه والمقدّر بالفعل (أخبروني).

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝٦٢ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ۝٦٣ ﴾ **الأنبياء** (٦٢-٦٣)، فقد جاء الشرط ضمن سياق التعريض والتدرّج بالانتقال الدلالي على عدم قدرة هذه الآلهة المزعومة على السمع والنطق، فضلا عن القدرة على الدفاع عن النفس، وقد أعان حرف العطف (بل) على إيجاد الربط الحجاجي في فهم المعنى الظاهر الحقيقي وهو عدم استحقاق هذه الاصنام للعبادة[٣٨]، وفي استعمال حرف الشرط (إن) دلالة على استحالة نطق الأصنام والإجابة عن أيّ سؤال مطروق.

وقد يرد الشرط باستعمال الأداة (إذا) وهي: ظرفيّة مستقبليّة[٣٩]، لا تستعمل إلّا في الأحوال الكثيرة الوقوع[٤٠]، كما في قوله تعالى على لسان إبراهيم الخليل: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ ﴾ **الشعراء** (٨٠)، فقد جاء الشرط ضمن عرضه جانبا من نعم الله عليه من خلق وهداية وإطعام وسقاية وشفاء من الأسقام، ثمّ الإماتة والإحياء ليوم الحساب، والطمع بعد ذلك بالمغفرة، وفي نسبته المرض لنفسه غاية في التأدّب مع ربّه ؛ إذ أنّ الشرّ لا يُنسب إلى الله ظاهرا وإن كان المرض والشفاء بيده[٤١]، وقد جاء في القرآن الكريم ما يفيد المعنى نفسه من قول العبد الصالح: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ۝٧٩ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۝٨٠ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ۝٨١ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ

﴿أَمَّرِيٓ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ٨٢﴾ الكهف (٧٩-٨٢)، حيث نسب إلى نفسه ما كان شرا في ظاهره كخرق السفينة، وقتل الغلام، ونسب إلى ربّه ما كان خيرا في ذاته كإرادة الخير بالغلام وارشاده لاستخراج الكنز، وما ذلك إلّا من باب التأدب .

ومن الجدير بالملاحظة أنّ إبراهيم (عليه السلام) حصر القدرة الإلهية باستعمال الضمير (هو) فيما زعموا أنّ آلهتهم لها القدرة على القيام بها مثل الهداية والإطعام وشفاء المرضى فقال: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ٨١ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢﴾ **الشعراء** (٧٨-٨٢)، نافيا عن هذه الآلهة المزعومة إمكانيّة القيام بها، أمّا ما لم يزعموا قدرة الآلهة عليها فقد جاءت من غير أداة الحصر ؛ كونها خارج المجادلة والحجاج، كالخلق والإماتة والإحياء والمغفرة[٤٢] .

المبحث الثاني

الجملة الإنشائيّة في خطاب إبراهيم (عليه السلام)

الإنشاء الطلبي: هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل عند النطق في اعتقاد المتكلّم وقت الطلب، وهي على أنواع منها: الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء[٤٣] .

أولا: الأمر:

وهو: طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام[٤٤]، وقد يخرج عن معناه الأصلي إلى معان أخرى مجازيّة تفهم من سياق الكلام[٤٥] .

والخطاب الإبراهيمي الشريف جاء حافلا بأنواع من الأمر، سواء الحقيقي منه أم المجازي، فمن صور الأمر الحقيقي، قوله تعالى على لسان إبراهيم (عليه السلام) :﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٦ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١٧﴾ **العنكبوت** (١٦-١٧)، فقد جاء الأمر باستعمال فعل الامر المتكرر في (اعبدوا، اتقوا،

ابتغوا ،اشكروا) على وجه الاستعلاء ؛ كون الخطاب صادر من نبيّ واجب الطاعة إلى قومه المأمورين باتباعة ولزوم أوامره، وإنّما كان هذا الخطاب أوّل زمن دعوته (عليه السلام)، حيث عكس جانبا من الضياع والتخبط في اعتقاد القوم بين الشرك في العبوديّة من جهة، وبين الانشغال بمسألة الرزق، وطلبه من تلك الأصنام المزعومة من جهة أخرى، ولذا سلك إبراهيم مسلك الاستدلال بالنعم الحسية لإقامة الدليل على أحقّية ربّه من دون تلك الأصنام بالعبادة، إذ أنّ ابتغاء الرزق من الله يقتضي عبادته وشكره، وفي قوله: (وابتغوا عند الله الرزق) مجاز على غير حقيقته ؛ فقد شبّه طلب الرزق من الله بالبحث عن شيء في مكان مخصص به باستعمال كلمة (عند) استعارة[٤٦].

ومن صور الأمر المجازي ما جاء في قوله تعالى على لسان الخليل (عليه السلام) في معرض الردّ على الذي حاجّه في ربّه: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨ ﴾ **البقرة (٢٥٨)**، فقد جاء الأمر باستعمال فعل الأمر(فأتِ) وهو أمر لا يُحمل على حقيقته على وجه الإلزام بقدر خروجه إلى معنى التعجيز[٤٧]؛ لغرض إقامة الحجّة الواجبة عليه، بتقدير الشرط المحذوف (إن كنت قادرا)[٤٨]، وقد يعكس مدى استخفاف إبراهيم بعقلية هذا الكافر المتجبّر بإجراء الأمر له، وانزاله منزلة من يقبل التحدي ويُنتظر منه الاتيان بالفعل رغم عجزه التام عنه.

ومن الأمر المجازي الخارج للتهكم[٤٩] والإهانة، قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ٦٢ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ٦٣ ﴾ **الأنبياء (٦٢-٦٣)**، ففي أمره لهؤلاء المشركين بسؤال الأصنام المتكسّرة استهزاء بعقيدة من عبد من دون الله ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم شيئا .

ومن الأمر المجازي الخارج للنصح والإرشاد، قوله تعالى على لسان إبراهيم (عليه السلام): ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ ﴾ مريم(٤٣)، فقد جاء الأمر باتباع النبوّة والخضوع لتعاليمه الشريفة في سياق النصح والإرشاد، معللا هذا الإتباع بما يحفظ به كرامة أبيه ؛ وهو حصوله على شيء من العلم المسبق الذي لم يعرفه أبوه

وقومه المشركون من قبل، وإنّما أفاد حرف الجر (من) معنى البعضيّة تحرّزا من وصف أبيه بالجهل التام الذي ينافي البر والإحسان، ويقتضي حسن مصاحبته بعدم التكبّر والاستعلاء[٥٠].

ثانياً: النهي:

النهي من الأساليب الطلبية في الجمل الانشائية، ونعني به طلب الكفّ عن فعل معيّن على وجه الاستعلاء والإلزام[٥١]، وأداته الموضوعة (لا) الناهية الجازمة مع الفعل المضارع[٥٢].

والنهي كالأمر ينقسم على قسمين: حقيقي، ومجازي يخرج من معنى الاستعلاء والإلزام إلى أغراض أخرى يُعرف من سياق الكلام[٥٣]، فمن صور النهي الحقيقي في الخطاب الإبراهيمي الشريف ما جاء في قوله تعالى في سياق وصيّة إبراهيم لأبنائه: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢ ﴾ **البقرة (١٣٢)**، فنهي إبراهيم المؤكّد لأبنائه عن الشرك بذكر اللفظ الملازم لنقيضه، نهي حقيقيّ على وجه الاستعلاء الذي لا يجوز الانصراف عنه، وهو أيضا كناية عن صفة الحياة بملازمة الاسلام والحرص على عدم الموت ولقاء الله تعالى إلا به[٥٤]، وإنّما يعكس هذا االنهي مدى حرصه (عليه السلام) على سلامة عقيدة أبنائه بعد موته، ومن ثم قومه من بعدهم .

ومن النهي المجازي الخارج للالتماس وهو: ما يكون عادة بين الأقران المتساوية[٥٥]، قوله تعالى حكاية عن زيارة الملائكة لإبراهيم الخليل وتبشيره بولادة اسحاق (عليه السلام) :﴿ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ٥٢ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٥٣ ﴾ الحجر (٥٢-٥٣)، فنهيُ الملائكة لإبراهيم بعدم الوجل[٥٦] لا يحمل على وجه الإلزام والاستعلاء، وإنّما هو من باب طمأنته ؛ لدفع شعور الخوف الحاصل من رؤيته لما هو غير مألوف في طباع الآدميين كعدم القدرة على الطعام، وعدم وصول أيديهم إليه[٥٧].

ومن النهي المجازي الخارج للنصح والإرشاد ما جاء في استدراج[٥٨] إبراهيم لأبيه، قوله : ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ ﴾ مريم (٤٤)، فالنهي جاء في سياق الرحمة والاستعطاف بقصد النصح والإرشاد مع الحفاظ على مقام الأبوّة وإحاطته بالرفق والأدب الجميل الذي يتناسب تماما مع صفة البرّ بالآباء وحسن مصاحبتهم، وهذا قد يعلل اختياره (عليه السلام) للفظة (أبتِ) عوضا عن (أبي) ؛ كون الموقف موقف واشفاق ورحمة

يقتضي فيه التقرّب والتحبب، كما أنّه في اطلاقه للاسم المقدّس (الرحمن) من بين بقيّة الأسماء الحسنى تجسيد لهذه الرحمة التي تبعث على الراحة والاطمئنان.

ثالثاً: الاستفهام :

يعدّ أسلوب الاستفهام من أكثر الأساليب الإنشائيّة استعمالا في لغتنا التواصليّة، والاستفهام نمط تركيبي مفاده طلب العلم عن شيء لم يكن معلوما أصلا[٥٩]، إلّا انّه غالبا ما يستعمل في غير معناه الأساسي إلى معان بلاغيّة كثيرة يصعب حصرها.

ويمكن القول إنّه لم يخل الخطاب الإبراهيمي المروي في القرآن الكريم في غالبه من أسلوب الاستفهام الخارج إلى غير حقيقته، وتنوّعت الأدوات الاستفهاميّة في هذه الخطابات بشكل متلائم مع السياق، والظروف المحيطة بها، مضيفا إليها قوّة حجاجيّة اقناعيّة ممزوجة في غالبها بشيء من النصح والإرشاد[٦٠].

فمن الاستفهام المجازي الجاري مجرى الحقيقة في الخطاب الشريف قوله (عليه السلام) مخاطبا أباه وقومه: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۝٧٠ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ۝٧١ ﴾ **الشعراء (٧٠-٧١)**، فقد جاء الاستفهام بواسطة الأداة (ما) المستعملة لغير العاقل ؛ لتتلائم مع السياق الحجاجي المفضي إلى البرهنة عن العجز التام لهذه الأصنام عن صفة السمع فضلا عن صفتي النفع والضر، وثمّة خروجها بعد ذلك عن دائرة العقلاء، ودلالة الاستفهام هنا تصّوري مفاده تعيين الجنس المعبود، وإنّما أراد(عليه السلام) بهذا الاستفهام التشكيك إذ أنّ السائل يعلم يقينا ماهيّة هذه المعبودات، وقد فهم القوم الغرض من الاستفهام فسارعوا بقولهم: ﴿ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ۝٧١ ﴾ الشعراء (٧١)، وكان هذا في أوائل دعوته الشريفة[٦١]، والغرض الاستفهامي في النص السابق يختلف عن الغرض الاستفهاميّ الآخر المشابه له في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ۝٨٥ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ۝٨٦ ﴾ **الصافات (٨٥-٨٦)**، إذ أنّ الاستفهام في النص خارج عن حقيقته إلى المجاز لغرض الإنكار والتفزيع والتوبيخ، وهذا يفسر استمرار إبراهيم (عليه السلام) بالكلام دون انتظار الردّ، وتعقيبه باستفهامين إنكاريين آخرين ﴿ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ۝٨٦ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ

﴿ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الصافات (٨٦-٨٧)، وقد فهم القوم مراد إبراهيم (عليه السلام) من الإستفهام، فلم يجيبوا عن تلك الأسئلة، والاستفهام هنا يعكس مرحلة متقدمة من الدعوة الشريفة قد سبقتها صراعات ومناظرات فكريّة حول إله إبراهيم الواحد (جل جلاله) وهذه الآلهة المزعومة [٦٢].

وكثيرا ما يتكرر الاستفهام الإنكاري في الخطاب الإبراهيمي الشريف، فمن ذلك قوله مخاطبا أباه آزر: ﴿ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ الأنعام (٧٤)، ومعناه: أتعبد أصناما فتتخذها آلهة إنكارا عليه وعلى قومه[٦٣]، ومثله قوله: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾ مريم (٤٢)، ومثله أيضا قوله: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ ﴾ الأنبياء (٦٦).

ومن الاستفهام الخارج لمعنى التعجب قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ الأنعام (٨١)، فقد جاء الاستفهام في النصّ الشريف بعد طول محاجاة القوم له وتخويفهم المستمر من نقمة الأصنام التي لا تضرّ ولا تنفع، فكان جوابه (عليه السلام) بإظهار التعجب من أقوالهم باستعمال الأداتين(كيف، وأيّ)، فشتان بين من يملك الضر والنفع، وبيده ملكوت كلّ شيء وهو يجير ولا يجار عليه، وبين من لا يدرك ما حوله ولا يملك دفع الضرّ عن نفسه فضلا عن الآخرين[٦٤] .

ومن الاستفهام التعجبي أيضا قوله تعالى حكاية عن بشارة الملائكة لإبراهيم بمولد اسحاق (عليه السلام) :﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ الحجر(٥٤).

إنّ خبرا مثل هذا لرجل قد بلغه الكبر، وكانت امرأته عاقرا، مثار دهشة وذهول يصعب معها التصديق، قد عبّر عنه الخليل بأداتي الاستفهام (الهمزة، وما) الخارجتين للتعجب[٦٥]، عاكسا معها حالة من عدم التوازن بين الواقع المعدوم وبين القادم الموعود، مع اليقين التام بقدرة الله العظيم على فعل كلّ شيء، ويأتي الردّ الملائكي المطمئن ﴿ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ الحجر (٥٥) ؛ ليبرز لنا بعد ذلك نوعا آخر من الاستفهام

الخارج عن معناه الأصلي إلى معنى النفي غير الصريح، الذي يحقق بدوره تحفيزا لذهن المتلقي طلبا للإجابة[٦٦]، في قوله: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ **الحجر(٥٦)**، أي لا يقنط من رحمة ربّه إلّا الضالون[٦٧].

رابعاً: النداء :

وهو أسلوب طلبي، عُرّف بأنّه تصويت بالمنادى للإقبال على الداعي باستعمال حرف ناب مناب الفعل (أدعو)[٦٨]، والنداء عند الأسلوبيين من حيث الدلالة قسمان: نداء حقيقي الغرض منه الإصغاء والسماع، ونداء مجازيّ يخرج إلى معان بلاغيّة لها علاقة بالحالة النفسيّة والشعوريّة للمنادى.

وأستعمل الخليل (عليه السلام) النداء مدخلا لخطاباته المتنوّعة كوسيلة مهمة من وسائل الإعداد النفسي للمُخاطب، وكتهيئة فعّالة لقبول ما يُلقى إليهم من خطاب عبر إثارة جوّ من العواطف المسبقة، كالتذكير بما يمليه واجب الإخلاص بالنصح تجاه الأبناء رحمة بهم تارة، وبالاستمالة العاطفية في مخاطبة الآباء تارة أخرى، فمن ذلك قوله (عليه السلام): ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ ﴾ **الصافات (١٠٢)**، فالعزم على إبلاغ الابن بالذبح أمر جلل يحتاج إلى تمهيد كلامي متضمن لمعنى الرحمة والاشفاق والعطف الأبوي، وقد تحقق ذلك بواسطة النداء ب(يا بُنيّ)، وهو تصغير لكلمة (الابن) بغرض التحبيب والتدليل المفضي إلى ايجاد جو من الراحة النفسية عبر إثارة الشحنات العاطفيّة بين الأب والابن بغية تقبل ما يصعب قبوله فيما بعد.

ومن ذلك أيضا قوله: ﴿ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ **البقرة(١٣٢)**، فلمّا كانت وصيّة ابراهيم (عليه السلام) لأبنائه يقوم على أمر بالغ الأهميّة وهو الحفاظ على دين التوحيد، والحرص على لقاء الله به، وعدم الموت بغيره، فقد مهّد له بنداء أبنائه بصفة البنوّة المتضمنة معنى الرحمة والرفق والحرص على تقديم الخير لهم[٦٩].

ومن النداء الخارج للاستعطاف، والاستنزال ؛ لقبول الموعظة، قوله: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ

﴿ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥﴾ مريم(٤٢-٤٥)، فقد توجه إلى أبيه بخطابه واصفا إياه بصفة الابوّة إيماء إلى صدق النصيحة والاخلاص التام فيه، ولعلّ تكرار النداء ب(يا أبت) يعكس شدّة الحرص المتزايد على الهداية مع وجود الحرص المقابل على الرفض والجحود .

وقد تحذف أداة النداء مع بقاء المنادى ؛ للدلالة على الإحساس بالقرب المعنويّ المطلق، من غير حاجة إلى أداة، وهي انعكاسة شعوريّة متولّدة من شدّة الحبّ ودوام المناجاة، كما في ندائه (عليه السلام) للذات الإلهيّة العليّة في قوله :﴿رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ٨٣﴾ الشعراء(٨٣)، بتقدير: (يا ربّ)، وقوله: ﴿رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٤﴾ الممتحنة(٤).

المبحث الثالث

أحوال الجملة الخطابيّة الإبراهيميّة

تتصل بأحوال الجملة العربية موضوعات طالما كانت مثار اهتمام البلاغيين والأسلوبيين من أهمها: التقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والحذف والايجاز.

١- التقديم والتأخير :

وهو أسلوب يعمد إليه الأديب فيرتّب الألفاظ على غير ما يقتضيه ترتيبها الأصلي ؛ من أجل تحقيق دلالات اضافيّة، وأبعاد نفسيّة معيّنة تنبع من طبيعة التجربة الشعوريّة [٧٠] .

ولا نعني هنا بالتقديم والتأخير ما أوجب النحويّون ترتيبه حسب قوانين اللغة الالزاميّة، وإنّما نعني به ما كان الغرض من تقديمه المجاز، وما يتحقق به غرض بلاغيّ قد لا يتحقق بغيره[٧١]، وهو ما عناه سيبويه (ت ١٨٠هـ) بقوله: (كأنّهم يقدّمون الذي بيانه أهم لهم، وهم بشأنه أعنى)[٧٢]، وللتقديم والتأخير في الخطاب الإبراهيمي غاياته وأغراضه المتنوعة التي يفرضها ظروف الدعوة، وطبيعة المعاني المراد ايصالها، فمن أهمّ هذه الأغراض:

ا- العناية والاهتمام، كما في قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَاذَا تَعۡبُدُونَ ٨٥ أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ٨٦﴾ الصافات(٨٥-٨٦)، فأصل الجملة: (تريدون آلهة من دون الله

لأجل الإفك)، وإنّما قدّم (عليه السلام) المفعول لأجله والمفعول به ؛ لغرض الاهتمام والعناية[٧٣]، فالمقدم هو مناط الإنكار والاستغراب كما هو مثار الغيض في نفس المتكلم ؛ ولذا فإنّه الأولى بالتقديم والذكر لأجل التنبيه عليه.

ب- الاختصاص، كما في قوله تعالى على لسان الخليل (عليه السلام): ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۝٩٥ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦ ﴾ **الصافات(٩٦)**، فتقديم المسند إليه وهو لفظ الجلالة على فعله جاء للدلالة على اختصاصه بالخلق دون غيره، فلا يملك مَن دونه الخلقُ من هذه الأصنام التي يعملونها بأيديهم نحتا وتصويرا، فالكلّ خاضع لخلقه ومشيئته[٧٤]، ومثله قوله (عليه السلام) لأبيه :﴿ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ **الممتحنة (٤)**، فتقديم المتعلّق (لك) على (شيء) كان لغرض الاختصاص ؛ لئلا يعتقد أباه أنّ له ما يميّزه عند الله عن غيره من الكفّار بقدرة إبراهيم على صدّ العذاب عنه.

ج- الحصر كما في قوله تعالى على لسان الخليل (عليه السلام): ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝١٧ ﴾ **العنكبوت(١٧)**، ولّما كانت مسألة الرزق هي الشاغل الأساس لهؤلاء المشركين، فقد سلك (عليه السلام) مسلك الاستدلال بالنعم الحسيّة المقرّبة من العقول ؛ لإبطال الظن في امكانيّة الحصول على الرزق من هؤلاء الاوثان، فقدّم المتعلّق (عند الله) على المفعول به (الرزق) لإفادة الحصر في طلب الرزق من الله تعالى وحده دون غيره من المخلوقات التي لا تملك شيئا[٧٥].

٢- التعريف والتنكير :

نالت مسألة التعريف والتنكير اهتماما بالغا لدى البلاغيين والأسلوبيين معا، فلا يكاد يخلو منه كتاب بلاغيّ، أو مبحث تحليلي وصفي، والمتكلّم البليغ لا يلقي كلامه جزافا، وإنّما ينتقي منه ما يختار بحسب أغراضه التي يهدف إليها[٧٦]، وللتعريف والتنكير أغراضهما الخاصّة بهما والتي تنبع في غالبها من أبعاد نفسيّة أو دلاليّة.

والخطاب الإبراهيمي كغيره من الخطابات النبويّة البليغة حفل بالتعريف والتنكير المسخّر لأغراض الدعوة الشريفة المستمدّة من مقتضى حال المخاطب، ومن هذه الأغراض :

أ- التحقير: قوله تعالى: ﴿ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ الأنعام(٧٤)، فتنكير الأصنام كان لغرض تحقير هذه الآلهة المزعومة التي لا تدرك شيئا مما يجري حولها، وايّ ضلال أشدّ من عبادتها وتقريب القرابين لها، مثله تنكير الأوثان في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ العنكبوت(٢٥)

ب- العموم كقوله: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾ مريم(٤٥)، ففي تنكير العذاب دلالة على عمومه واتساعه ليشمل كلّ ما هو متوقّع، وما هو غير متوقّع، إذ أنّ المقام هنا مقام تخويف وترويع من اقتراف الشرك ؛ ولذا اقتضى ظاهر الحال هذا العموم مع فتح باب الرحمة عند التوبة مع الترغيب فيه دفعا لشعور اليأس والقنوط، وللإشارة إلى أنّ أصل العذاب هو الحرمان من الرحمة، ومن هذا جاء استعمال الاسم المقدّس (الرحمن) من دون استعمال بقية الاسماء الأخرى[٧٧].

ج- التقليل كقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ العنكبوت(١٧)، فلمّا كان القوم يبتغون من عبادة الأصنام سعة الرزق، فقد جاء النفي بتنكير الرزق القادم من الأصنام ؛ لغرض التقليل المفضي إلى العدم، وبتعريف الرزق القادم من الله (ﷻ) لغرض الكثرة والعموم والاستغراق.

د- المبالغة كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ البقرة (١٢٦)، فتنكير البلد جاء للدلالة على المبالغة ؛ حيث كان هذا أوّل الأمر لّما كانت مكّة واديا غير ذي زرع، إشارة إلى السكنى والاعمار والمبالغة فيه، وهي تختلف عن قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ إبراهيم(٣٥)، حيث أنّ التعريف جاء للعهد، وهو طلب الأمن لا المبالغة فيه ؛ كون الدعاء الأوّل قد أُستجيب، وصارت مكّة ذات عمران وبناء وجمال[٧٨].

٣- الحذف والايجاز:

الحذف والايجاز من أساليب لغة العرب، ونعني به: تقصير الكلام طلبا للفصاحة والجمال، وقد جرت عادة العرب على عدم الإمالة إلى الإطالة والإسهاب بل إنّهم على عكس ذلك فقد عدّوا البلاغة في خلافه، قال عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ): (هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة)[٧٩]، ويرى الأسلوبيون أنّ الحذف في الكلام من وسائل التحويل للكشف عن عمق العبارة وتحقيق المنحنى البلاغي فيه[٨٠].

ومن الأغراض البلاغيّة والأسلوبيّة للحذف والايجاز في الخطاب الإبراهيمي الشريف:

أ- ما كان الغرض منه إقامة الحجّة وتحقيق الإنبهات، كقوله (عليه السلام) للذي حاجّه في ربّه: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨﴾ البقرة(٢٥٨)، بتقدير الشرط وفعله المحذوف: (إن كنت قادرا)، والحذف هنا أبلغ من الإفصاح ؛ لإظهار العجز والضعف التام عن الأداء، إذ أنّه يتيح للمتلقي فرصة استنتاج ذلك بنفسه، ومثله قوله تعالى :﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ٧٠ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ٧١ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ٧٢﴾ الشعراء(٧٠-٧٢)، فحذف المفعول من (يسمعونكم) بتقدير:(يسمعوا دعاءكم) ؛ كونه أبلغ في التبكيت وإقامة الحجّة.

ب- ما كان لإخراج الكلام مخرج التعريض، كقوله (عليه السلام) في معرض الإجابة عن سؤالهم الخارج للتقرير: ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ٦٢ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ٦٣﴾ الأنبياء(٦٣)، بتقدير جواب الشرط المحذوف (يجيبوكم)، وإنّما كان الحذف لبيان أنّ من لا يتكلّم ولا يعلم ما يدور حوله لا يستحقّ العبادة والتقديس[٨١].

ج- ما كان لأجل الحكاية والاستعراض، كقوله (عليه السلام): ﴿ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٨﴾ العنكبوت(١٨)، بتقدير

محذوف مفاده: (فلا تضروّني بتكذيبكم، فإن الرسل قبلي قد كذّبتهم أممهم)[٨٢]، وفيه أيضا إظهار لعدم المبالاة بتكذيبهم ؛ كون ذلك لا يترتب فيه مضرّة عليه، فقد حصل ذلك لأنبياء قبله مع أممهم.

د- ما كان الغرض من حذفه إفادة السعة والشمول، كقوله (عليه السلام): ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢ ﴾ **الأنعام(٨٢)**، فتقدير المحذوف من قوله: (آمنوا) اي بكلّ ما يجب الإيمان به من إله واحد، ورسول مرسل، وكتاب منزّل، وبعث بعد الموت للحساب، ثمّ التصديق بالجنّة والنار كداريّن للثواب والعقاب[٨٣].

ه- ما كان الغرض من حذفه الردّ بالأحسن، كقوله تعالى حكاية عن ضيف إبراهيم من الملائكة: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٢٥ ﴾ **الذاريات(٢٥)**، وأصله (عليكم السلام)، وإنّما حذف الخبر وعدل عنه إلى الرفع بقصد الثبات حتى يكون تحيته أحسن من تحيّتهم أخذا بمزية الأدب والإكرام[٨٤].

الخاتمة

إنّ ارتباط البلاغة بالنص القرآني يحيل الباحث إلى وظيفة جديدة تقوم على تحليل النص ورصد القيم الجماليّة فيه، عن طريق تتبع أساليب الخطاب، ثم ايجاد التعليلات المناسبة له، بدلا من وضع المعايير المسبقة لإنتاجه، وهذا ما أراد الباحث الوصول إليه عند دراسته لأساليب الخطاب الإبراهيمي الشريف (عليه السلام) في دعوته، وحجاجه أباه وقومه وغيرهم ممن وقفوا حواجز تحول دون هذه الدعوة المباركة الشريفة.

ووجد الباحث في المنهج الأسلوبي الوصفي ضالته المنشودة، فقد قام بتحليل الخطاب الإبراهيمي تركيبيا، ومن أهمّ ما توصّل إليه:

١- تسخير البنية التركيبية في جملة الخطاب الإبراهيمي بشقيه الخبري والانشائي لخدمة الدعوة الشريفة، عن طريق استعمال الأساليب المتنوعة وما يتفرع عنها من أغراض ودلالات أسهمت في ايضاح المعنى المراد ايصاله للمخاطب من جهة، وإقامة الدليل العقلي والحجاجي من جهة أخرى .

٢- الاعتماد على الاستفهام بأغراضه المتنوعة بشكل بارز وملفت في الخطاب الشريف، حتى انّنا لا نجد نصا حجاجيّا خاليا من الاستفهام الخارج إلى غير معناه الأصلي إلّا نادرا ؛ وذلك لما يتضمنه الاستفهام من طاقات تعبيريّة، وسعة دلاليّة لا يمتلكها أسلوب آخر.

٣- بروز ظواهر أسلوبيّة أخرى جاءت نتيجة عمليات ذهنية سابقة لعملية الكلام والنطق الدلالي، كان لها أثر في اعادة ترتيب الجملة الخطابية ترتيبا مغايرا للترتيب المعياري، كظاهرة التقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والحذف والايجاز، يكمن وراءها لطائف بلاغيّة، وأغراض نفسيّة انفعالية، ودلالات متنوعة لا يمكن تحقيقها باستعمال قواعد اللغة المجردة في بناء الجملة العربية .

والحمد لله أولاً وآخراً

هوامش البحث ومصادره

١- ينظر: الدفاع عن البلاغة، أحمد حسن الزيات، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٦٧م، ص ٧٠.
٢- ينظر: مقالات في الأسلوبية، الدكتور: منذر عياش، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٠م، ص٣٠.
٣- الأسلوب، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط٦، ١٩٦٦م، ص٤٦.
٤- ينظر: الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام، الدكتور: عدنان رضا النحوي، دار النحوي، الأردن، ط١، ١٩٩٩م، ص ٢٧١،
٥- ينظر: الأسلوبية (رؤية وتطبيق)، يوسف أبو العدوس، دار المسرّة، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٧، ص٣٥.
٦- ينظر: الاسلوب والاسلوبية، بيارجيرو، ترجمة: منذر عياش، مركز الإنماء القومي، بيروت، (د.ت)، ص٥.
٧- ينظر: الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، بيروت، ط٣، (د.ت)، ص٥٣.
٨- ينظر: الأسلوبية (رؤية وتطبيق)، ص٩٢.
٩- ينظر: فنون التقعيد وعلوم الألسنية، ريمون الطحان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، (د.ت)، ٢/ ٥٤.
١٠- ينظر: الأصول – دراسة ابسيتمولوجية للفكر اللغوي عند العرب- الدكتور: تمام حسان، دار الشؤون الثقافية، العراق، ١٩٨٨م، ص (٣٤٧-٣٤٩) .
١١- ينظر: البنى الأسلوبية في النص الشعري، الدكتور: راشد بن حمد بن هاشل الحسيني، دار الحكمة، لندن، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٩٦.
١٢- دلائل الإعجاز وعلم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، شركة الطباعة العلمية، القاهرة، ١٩٦١م، ص٣٨.
١٣- ينظر: مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م، ص١٦٦.
١٤- ينظر: علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م، ص ٤٩.
١٥- ينظر: التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: محمد علي أبو العباس، دار الطلائع، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م، ص٥٧.
١٦- دلائل الاعجاز، ١/ ١٧٩.
١٧- ينظر: معاني النحو، الدكتور: فاضل صالح السامرائي، دار السلاطين، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٠ م، ٤/ ١٣٧.
١٨- ينظر: شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ت)، ٩/ ٩٠.
١٩- ينظر: معاني النحو، ٤/ ١٣٧-١٣٨.

٢٠- ينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت، ط١، (د.ت)، ١٧/ ٦٨.

٢١- ينظر: اعراب القران الكريم وبيانه، محيي الدين درويش، دار ابن كثير، بيروت، ط١١، ٢٠١١ م، ٢/ ٣٩٧.

٢٢- ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٨م، ٢/ ٣٢.

٢٣- ينظر: المفصّل في صنعة الإعراب، ابو القاسم محمد جار الله الزمخشري، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص٤٨.

٢٤- ينظر: في النحو العربي – نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٦٤م، ص٢٣٧.

٢٥- ينظر: فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ١/ ١٤٥.

٢٦- ينظر: كتاب حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م، ص ١٣.

٢٧- ينظر: المعجم الوافي في النحو العربي، الدكتور: علي توفيق الحمد، دار الآفاق، المغرب، ط١، ١٩٩٢م، ص ٢٣.

٢٨- كتاب حروف المعاني، الزجاجي، ص١٣.

٢٩- ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي، الدكتورة: عزيزة فوّال بابي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م، ٢/ ٨٨٥.

٣٠- ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ١٧/ ٦٩.

٣١- ينظر: المعجم المفصّل في النحو العربي، ص ٥٦٧.

٣٢- ينظر: البنى الأسلوبية في النص الشعري، ص٢٠٥.

٣٣- ينظر: كتاب حروف المعاني للزجاجي، ص ٧٩.

٣٤- ينظر: البنى الاسلوبية في النص الشعري، ص٢٠٩.

٣٥- ينظر: في ضلال القرآن، سيّد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٧، ١٩٧١م ،٣/ ٢٩٦.

٣٦- ينظر: تفسير التحرير والتنوير ، ٦/ ١٧٤.

٣٧- ينظر: الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٢/ ٣٣.

٣٨- ينظر: أسلوبيّة الحجاج التداولي والبلاغي – تنظير وتطبيق على السور المكيّة، الدكتور: مثنى كاظم صادق، دار الإيمان، الرباط ، ط١، ٢٠١٥م، ص٧٧.

٣٩- ينظر: المعجم الوافي في النحو العربي، ص٣٥.

٤٠- ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيّد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠٠١م، ص١٠٤.

٤١- ينظر: الإبداع البياني في القران العظيم، محمد علي الصابوني، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٢٢٨.

٤٢- ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ١٩/ ١٤٨.

٤٣- ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدكتور: أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، ط٢، ٢٠٠٧م، ص١٩٥.

٤٤- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، ١٩٧١م، ص٤٨٤.

٤٥- ينظر: المصدر نفسه، ص (٨٤-٨٥).

٤٦- ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ٢٠/ ١٤٧.

٤٧- ينظر: روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، أبو المعالي محمود شكري الآلوسي ، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت)، ٢/ ٢٠.

٤٨- ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ١/ ٣٣٩.

٤٩- التهكم: الاستهزاء، لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: ياسر سليمان أبو شادي، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٩م، ١٥/ ١٢٣، مادة: هكم.

٥٠- ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ٤/ ٦١٢.

٥١- ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٨٥.

٥٢- ينظر: معاني النحو، ٤/ ٧.

٥٣- ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٣، ٢٠١٠م، ١/ ٢٣٠.

٥٤- ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ١/ ٧٢٩.

٥٥- ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ١/ ٢٣٢.

٥٦- وهو الفزع والخوف، لسان العرب، ١٥/ ٢٥٠، مادة (وجل).

٥٧- ينظر: تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبي الفداء ابن كثير الدمشقي، مكتبة الصفا، ط١، ٢٠٠٤م، ٤/ ٣٠٩.

٥٨- الاستدراج: فن بلاغي يقوم على مخادعة المُخاطب في الجدال، فلا يزال يترفق به ويلاينه حتى يستسلم له ولحجّته، ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن أثير، القاهرة، ١٩٣٩م، ٢/ ٦٨.

٥٩- ينظر: أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات المعروف بابن الشجري، تحقيق الدكتور: محمود محمد الطنّاجي، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط١، ١٩٩١م، ١/ ٤٠٧.

٦٠- ينظر: روائع الاعجاز في القصص القرآني، محمود السيّد حسين، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندريّة، مصر، (د.ت)، ص٢٥٩.

٦١- ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ١٩/ ١٤٨.

٦٢- ينظر: المصدر نفسه، ٢٣/ ٥٣.

٦٣- ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٢/ ٣٣.

٦٤- ينظر: في ضلال القران، ٣/ ٢٩٦.

٦٥- ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٢/ ٤٢٧.

٦٦- ينظر: معاني النحو، ٤/ ٢٠٣.

٦٧- ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٢/ ٤٢٧.

٦٨- ينظر: شرح التلخيص، التفتازاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، (د.ت) ٢/ ٣٣٣.

٦٩- ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ١/ ٧٠٩.

٧٠- ينظر: المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، محمد عزام، دار المشرق العربي، بيروت، (د.ت)، ص١٤.

٧١- ينظر: الاعجاز القرآني البياني، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م، ص٢٦١.

٧٢- شرح الكتاب: ابو سعيد السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ١/ ٢٦٣.

٧٣- ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٤/ ٣٨.

٧٤- ينظر: فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، ٤/ ٤٠٢،

٧٥- ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ٢٠/ ١٤٩.

٧٦- ينظر: شرح الكافيّة الشافيّة، ابن مالك الطائي الجيّاني، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، المكة المكرمة، ط١، (د.ت)، ١/ ٢٢٢.

٧٧- ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ١٦/ ٤٣.

٧٨- ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٢/ ٤١٠.

٧٩- دلائل الإعجاز، ص١٤٦.

٨٠- ينظر: نظرية تشومسكي اللغوية، لنون جون، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندرية، ط١، ١٩٨٥م، ص٣٣.

٨١- ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ٥/ ٥٣.

٨٢- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٣/ ٣٣٧.

٨٣- ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٤/ ١٩٥.

٨٤- ينظر: اعراب القرآن الكريم وبيانه، ٧/ ٢٩٢.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١- الإبداع البياني في القرآن العظيم، محمد علي الصابوني، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ٢٠٠٧م.
٢- الأسلوب والأسلوبية، بياجيرو، ترجمة: منذر عيّاش، مركز الإنماء القومي، بيروت، (د.ت).
٣- الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام ، الدكتور: عدنان رضا النحوي، دار النحوي، الأردن، ط١، ١٩٩٩م.
٤- الأسلوبية (رؤية وتطبيق)، يوسف أبو العدوس، دار المسرّة، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.
٥- أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي- تنظير وتطبيق على السور المكيّة، الدكتور: مثنى كاظم صادق، دار الإيمان، الرباط، ط١، ٢٠١٥م.
٦- الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدّي، الدار العربية للكتاب، بيروت، ط٣، (د.ت).
٧- الأصول – دراسة اسيتمولوجيّة للفكر اللغوي عند العرب، الدكتور: تمام حسان، دار الشؤون الثقافية، العراق ،١٩٨٨م.
٨- الإعجاز القرآني البياني، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
٩- اعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين درويش، دار ابن كثير بيروت ط١١، ٢٠١١م.
١٠- أمالي ابن الشجري، ضياء الدين ابو السعادات المعروف بابن الشجري، تحقيق الدكتور: محمود محمد الطناجي، مكتبة الخانجي، القاهرة ط١، ١٩٩١م.
١١- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، ١٩٧١م.
١٢- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنكة، دار القلم، دمشق، ط٣، ٢٠١٠م.
١٣- البنى الأسلوبية في النص الشعري، الدكتور: راشد بن حمد هاشل الحسيني، دار الحكمة، لندن، ط١، ٢٠٠٤م،
١٤- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: محمد علي أبو العباس، دار الطلائع، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.
١٥- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت، ط١، (د.ت).
١٦- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبي الفداء ابن كثير الدمشقي، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.
١٧- جواهر البلاغة في المعاني والبيان و البديع، السيّد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
١٨- الدفاع عن البلاغة، أحمد حسن الزيات، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٦٧م .
١٩- دلائل الإعجاز وعلم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، شركة الطباعة العلمية، القاهرة، ١٩٦١م.
٢٠- روائع الإعجاز في القصص القرآني، محمود السيّد حسن، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، (د.ت).

٢١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو المعالي محمود شكري الآلوسي، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت).
٢٢- شرح التلخيص، التفتازاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، (د.ت).
٢٣- شرح الكافية الشافية، ابن مالك الطائي الجياني، تحقيق: عبد المنعم احمد هريدي، جامعة أم القرى، المكة المكرمة، ط١، (د.ت).
٢٤- شرح الكتاب، أبو سعيد السيرافي، تحقيق: احمد حسن مهدلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
٢٥- شرح المفصّل، يعيش بن علي بن يعيش ، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ت).
٢٦- علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
٢٧- فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية في علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت).
٢٨- فنون التقعيد وعلوم الألسنيّة، ريمون الطحان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، (د.ت).
٢٩- في النحو العربي – نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٦٤م.
٣٠- في ضلال القرآن، سيّد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٧، ١٩٧١م.
٣١- كتاب حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي ، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م .
٣٢- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمد بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٨م.
٣٣- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: ياسر سليمان أبو شادي، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٩م.
٣٤- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن أثير، القاهرة، ١٩٣٩م.
٣٥- المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، محمد عزام، دار المشرق العربي، بيروت، (د.ت).
٣٦- معاني النحو، الدكتور: فاضل صالح السامرائي، دار السلاطين، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٠م.
٣٧- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدكتور: أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، ط٢، ٢٠٠٧م.
٣٨- المعجم المفصّل في النحو العربي، الدكتورة: عزيزة فوّال بابي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م.
٣٩- المعجم الوافي في النحو العربي، الدكتور: علي توفيق الحمد، دار الآفاق، المغرب، ط١، ١٩٩٢م.
٤٠- مفتاح العلوم ، أبو يعقوب السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
٤١- المفصّل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمد جار الله الزمخشري، مكتبة الهلال ، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٤٢- مقالات في الأسلوبية، الدكتور: منذر عيّاش، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، ١٩٩٠م.
٤٣- نظرية تشومسكي اللغوية، لنون جون، ترجمة: حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، مصر، ط١، ١٩٨٥م.